

مشروع النشر المشترك



كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار

نشر وتعليق

الدكتور سعد زغلول عبد الحميد

مقدمة

لنا أول من يضيء بكتاب الاستبصار . فقد حوّل قرن عشر
الهرم فون كرمير الجزء الخاص به بالعرب ففلا عن مخطوط كان
في حوزته (1). ولكن هذه النشرة غير كاملة : إذ نقصا المصطلح الخاص
ببلاد السودان ، واستغرا الأندلس بالعرب ، ونددوا برغوانة ، ومدينة
بجلماسة ، وبداية العبيديين النواظم ، ومدن دُرُومَة وأسمات وتقيس
وتينشكَل ومراكش ، وكذلك المصطلح الخاص ببلاد السوس المتاخمة
للسودان (نور ذكر بلاد السودان نفسها) . وإلى جانب ذلك فإن نشرة
فون كرمير تحتوي ها وهنا على بعض النقص مما كبر حجمه أو صغر .
وبعد ذلك بحوالى خمس عاما نشر ا. فاثيان ترجمة فرنسية كاملة لهذا الجزء
نفسه مصحوبة بهوامش وتعليقات ، واستخدم طبعة فون كرمير ، ومخطوطي
البرائر ، ومخطوط ماربر (2). ومع أن فاثيان عمل في ترجمته على تكملة
نشرة فون كرمير وسد الثغرات التي كانت بها إلا أن ما قام به لا يفي
عن النص العربي ، ولا يرضي حاجة للتحليل بالدراسات العربية .

هذا إلى جانب أن الجزء الذي بقي من الكتاب دون تركيز ومهم ،
يلغ حوالى نصف النص العربي الكامل . وهو ينقسم إلى قسمين : الأول
ويبلغ الثلث خاص بالأماكن المقدمة في مكة والمدينة ، والثاني خاص
بمصر ومجاثها .

وهكذا نحدد عملاً - الذي يهدف إلى إكمال ما قام به كرمير وفاثيان -
في نشر النص الكامل لكتاب الاستبصار ، ثم ترجمة الجزء الخاص بالأماكن
المقدمة ومصر إلى الفرنسية .

Alfred Von Kremer, Kaub al-Isbār fi Aj'ib al-Amsar
Description de l'Afrique par un géographe arabe anonyme du VI^e siècle de l'Hégire,
Vienna, 1852

E. Fagnon, L'Afrique septentrionale au XII^e siècle de notre ère, Extrait (r)
de recueil des notices et mémoires de la société archéologique de Constantine, 1900

المؤلف :

وأما ما كان غائبا نعتبر " الناظر " هو المؤلف الخفي للكتاب بصورته التي وصلتنا ، فهو قد لجأ إلى كتاب قدم تجهل صاحبه ، فوضع له المقدمة ، ورب فيها منهجه (من وصف الأماكن المقدسة ومصر وبلاد المغرب) ، وهو قد نفع الأصل وحققه وأضاف إليه ، ثم ختمه . وهو يعد لإخراج كتاب خاص بتاريخ المغرب إلى أيامه . وفي الكتاب فقرات تبين أن الناظر عاش على عهد يعقوب المنصور الوحدي ، وأنه كان ينظر بعين الولاء لأحد كبار رجال الدولة حينئذ وهو الشيخ أبو عمران بن أبي يحيى بن وقتين الذي يهدي إليه الكتاب ويطلب منه حسن الرعاية (ص ٢٠١) . ويظهر أنه كان يصنف الكتاب في سنة ٥٨٧ (١١٩١) كما يفهم من بعض إشاراته (ص ١٣٨) ، وخاصة بمناسبة سفارة ابن منقلد رسول صلاح الدين إلى الخليفة المغربي (ص ١٠٧) ، وبمناسبة العمليات الحربية ضد بني غالية بالقرية (ص ١١١) . ولكنه يتضح أيضا أن الكتاب كان موضع تعليقات ثالثة بالنسبة لهذا التاريخ ، والثلث لذلك زيارة ابن منقلد . فهذه التسمية يعود صاحب الكتاب ، بعد أن يذكر أنه كتب ذلك في رمضان سنة ٥٨٧ (سبتمبر - أكتوبر ١١٩١) ، فيقول إن رسول صلاح الدين ترك العاصمة المغربية في ١١ من المحرم سنة ٥٨٨ (٢٨ من يناير ١١٩٢) .

هذا وتدل الفصائل التي جمعتها عن مكانة وفاس ومراكش على معلوماته القليلة عن هذه المدن . فلا شك أنه عاش فيها إن لم يكن أصله منها ، فهو لا يمكن بالوصف الدقيق للعواصم المغربية بأهم طويرة الوجودين على عهده ، ولا بالأعمال الإنشائية التي تمت على عهد يعقوب وسلفيه ، بل يفتتح عطفه عناية أخرى تهدف إلى نشر الرخاء في هذه المناطق .

وزيادة على ذلك فإن المعلومات التي يعطيها عن الحملة العسكرية ضد بني غالية في إفريقيا تتفق بشكل غريب مع إحدى الرسائل الرسمية الصادرة من ديوان يعقوب المنصور ، والتي يقتطف منها بعض الفقرات (ص ١٥٩ وهامش ١) . وهو عندما يتكلم عن بلاد السودان يقول إنه اطلع على الرسائل

ومما يدعو إلى الأسف أننا تجهل مؤلف كتاب الاستبصار . باستثناء ابن أبي زرع ، صاحب كتاب روض القطران ، الذي يذكر عنوان الكتاب ^(١) لم يشر إلى كاتب آخر إلى الكتاب لو إلى مؤلفه . هذا كما أن المؤلف لا يمتدنا خلال كتابه بأية معلومات تكشف لنا عن شخصيته . وهنا نجد ثلاث كلمات تثيره وهي : " المؤلف " أي صاحب الكتاب ، " والناظر " ثم " الواضع " ولما معنى كلمة المؤلف . وعلى ذلك فسنكتفي بالعناية بكلمتي " المؤلف " و " الناظر " . هل تعني الكلمتان شخصية واحدة أو شخصيتين مختلفتين ؟ يمكن أن تكون كلمة الناظر لقباً كان يحمله للمؤلف وبهذا تدل " المؤلف " و " الناظر " على نفس واحد . ولكن هذا الافتراض غير محتمل إذ لا تعرف " الناظر " لقباً في تلك الفترة . وقد يكون معنى كلمة " الناظر " قرئياً من معنى كلمة " الراعي " أي الذي أهاد النظر في الكتاب ونظمه وأعطاه شكله الأخير . وهنا تعني كلمة الناظر شخصاً آخر غير المؤلف . وهذا ما لويده الفقرة التالية التي تحتم الكتاب (ص ٢٢٦) : " قال الناظر : هنا انتهى ما وجدته من هذا الموضوع ، ولقد أحسن واضعه ورب ما حق ، وهذا لعمرى أقرب وأخصر من غيره ، ففيه ما في غيره وليس في غيره ما فيه . وحفظت وطهرت كتاب الواضع بما قيدت في هذه الواضع ، وأنا مؤمل أن أنفع لوضع كتاب كامل يحتوي على ذكر بلاد المغرب وممالكها إلى هذه الأيام السعيدة الإيمانية ، وأضيف إليها ما رفته لحضرة العلية من مفاخر هذا الأمر العالي - أيد الله فوائده - سنة ٨٠٠ هـ [= ١١٨٤ - ١١٨٥] ، وهو ما يزيد عندي من فتوحاته المستأصلة لشاة الأعداء ... " .

(١) يذكر ابن أبي زرع كتاب الاستبصار عندما يتناول حروبا خاصا بمدينة فاس (القلعة وروض القطران ، ص ٢٤) . ولما كان هذا الجزء لا يخرج في الكتاب كما هو بين أيدينا اليوم فإن هذا يدعو إلى الظن أن كتاب الاستبصار إما أن يكون قد وصلتنا ناقصاً أو مختصراً .

بالنسبة لجزء الخاص بمصر والمغرب ، ولكن ضاعت من كتاب البكري
 القصور الخاصة بالأماكن المقدسة ، وهكذا فلا سبيل إلى القول بأن صاحب
 الاستبصار نقل هذا الجزء أو شيئا منه عن البكري أو لم يفعل . وفيما يخص
 يوصف المدينة ومسجد النبي لا تعرف أيضا المصدر الذي أخذته الاستبصار ،
 ومعلوماته تختلف عما كتبه ابن رسته وابن جبير . وهنا نجد أن المؤلف يقول
 إنه في سنة ١١٣٣/١١٣٤ كان يوجد في رواق المسجد وعاء طبري
 (ص ٤١) . وهذا يثبت على الأقل أن الجزء الأول من الاستبصار نقله مؤلفه
 سنة ١١٩١/٥٨٧ عن مصدر لم يصل إلينا كتب سنة ٥٢٨ أو بعد ذلك .

أما الجزء الثاني من كتاب الاستبصار فيوضع بصلته عامة ضمن ما كتب
 عن عجائب العالم : فكل ما يغويه عبارة عن غرائب وأشياء مدعته لمدينة
 في نوعها . وزيادة على ذلك نلاحظ أن خطة القصور الخاصة بمصر تنقسم
 إلى فترتين : فترة مصر القديمة ، التي تنقسم بدورها إلى فترتين يفصل بينهما
 الطوفان ، ثم فترة مصر الحديثة أي العربية . وتبدأ الفترة الأولى بوصف عام
 لبلاد ، وتنتهي بظهور الإسلام وفتح مصر على أيدي العرب . والفترة الثانية
 خاصة بوصف المدن المصرية ، وتبدأ بقصة الفتح منقولة عن ابن عبد الحكم .
 والحقيقة أن هذه التقسيمات ليست مقبولة إلا بصفة عامة ، وذلك أن المعلومات
 الجغرافية والحديثة ، القديمة منها والحديثة ، تختلط وتتداخل خلال التقسيمات
 الصغيرة بعد ذلك بشكل لا يدع مجالاً لخطأ في هذا .

والمؤلف يستخدم في تصنيفه هذه القصور خمسة مصادر مختلفة يذكرها
 في بعض الأحيان ، وهي : السعدي (توفي ٩٥٦/٣٤٥) ، وابن وصيف - شاه
 الذي ينقل أنه قارئ الأصل وأنه كان يسكن بلدة الحيم ، الذي يكتب حوالى
 سنة ١٠٠٠ للميلاد (أواخر القرن الرابع الهجري) (ص ٦٠ هامش ٢) ،
 وكان عالما بتاريخ مصر القديمة - حسب مفهوم ذلك التاريخ في العصور الوسطى
 بطبيعة الحال ، وابن عبد الحكم ، ثم البكري . وأخيراً هناك معلومات الناظر
 الشخصية وهي تتمثل في معظم الأحيان بالأحداث التي عاينها ، وهو في كل
 مرة يسبقها بكلمتي : " قال الناظر " . والسؤال الذي يطرحه إلى الذهن هو :

هل أخذ المؤلف معلوماته مباشرة عن المصادر التي يذكرها ؟ هنا نلاحظ
 أن القطع الباقية من كتاب البكري والخاصة بمصر (مخطوط المكتبة الوطنية
 ببرلين ، القسم العربي ، رقم ٢٢١٨) تشبه بشكل واضح ، من حيث الخط
 ومن حيث الترميمات ، الفصول المماثلة من الاستبصار . وهذا يجعلنا نتخذ
 أن صاحب الاستبصار نقل من كتاب البكري معلوماته التي أخذها عن السعدي
 وابن وصيف - شاه وابن عبد الحكم . وهذه الملاحظة لا تمنع من أن يكون
 المؤلف قد قرأ هذه الكتب التي كانت شائعة في عصره ، وأن يكون قد أخذ
 منها معلومات أضافها إلى ما كتبه البكري . ورغم أنه لا يذكر كتاب الإدريسي
 فالظاهر أنه تأثر به في أكثر من موضع . والمؤلف عندما يعالج قصة الفتح
 العربي لمصر ينقل عن ابن عبد الحكم كما سبق أن نقل البكري ، وفيما يخص
 مصر القديمة يذكر ابن وصيف - شاه وينقل عنه . وفي مجال التاريخ القديم
 هذا لا تتطرق من المؤلف شيئا جديدا ، وذلك على عكس ما كنا ننتظره منه
 من المعلومات الجديدة عندما يعالج موضوع المدن المصرية ، كما فعل بالذات
 لادن المغرب ، وهذا ما لم يفعله . فالصليبية في الشام كانت على أشدها
 والمدن المصرية كانت مسرحا لعدد من التماسي التي كان لها صداها في المغرب .
 ولكن المؤلف الذي خصص صفحات - في آخر هذه الفصول - للصليبية
 وانتصار صلاح الدين اكتفى بنقل الوصف التقليدي للمدن المصرية كما فعل
 السعدي وابن عبد الحكم والبكري . وأكثر من هذا فإنه يؤخذ عليه أنه كاد
 يوقع القارئ في الخطأ عندما أحمل ذكر المصدر الذي نقل عنه ، وغشركه
 إلى حد ما ذاكراً تاريخ الوقت الذي كان يكتب فيه مؤلفه . والمثال لذلك
 هو معلومات السعدي عن مدينتي تيبس ودمياط التي يذكرها صاحب
 الاستبصار ويصنفها بالشكل التالي :

" ويسكن بجزيرة تيبس ودمياط نصارى هم الآن تحت الذمة بحمد الله ،
 ونحن في سنة ٨٦٥ [١١٩٠] " (ص ٨٨) ، كما لو أن هذه الحقيقة
 كانت واقعة على أيامه أو كما لو أنه حققها بنفسه . وهو في الحقيقة لم يعرف

أن تبتس كانت حدقا لعدد من غارات الصليبيين ، وأن أهلها جلاوا عنها في سنة ٥٨٨ [= ١١٩٢] عندما كان يعيد النظر في تأليفه (مامش ١ ص ٨٨) .

وما أن يترك المؤلف مصر ليعالج بلاد المغرب والبيضان حتى يتخلص من آثار الماضي التي تسلبت على نفسه وقلبه ، فهو يسجل ما يشاهده ويعلم وصفا أكثر دقة . وإذا ما راعينا أنه كان متربيا وبالثقال عارفا بالبلاد التي هي موطنه ، فهنا بسهولة أن هذا القسم من الكتاب يفوق في أهميته ما سبقه من الأقسام .

هنا نجد أن المصادر التي يأخذ عنها الكتاب معلوماته والتي يذكرها هي ، السعدي والبركي — وهذا الأخير يعتبر المصدر الأول للقسم الثالث من الكتاب خاصة . هذا إلا أن جهود المؤلف لا ينكر ، فهو ينتج منها خاصة به ، ويعطى معلومات شخصية في غاية الأهمية ، لاسيما عن إفريقية والمغرب الأقصى .

أهمية الكتاب :

يعتبر الكتاب مصدرا لمعلومات متنوعة الألوان من جغرافية وتاريخية وأثرية . وهو يسهب في وصف رخاء مصر الزراعي ، الذي يرجع إلى النيل ، ويؤكد بصفة خاصة خصوصية منطقة الفيوم . واليوم تجذب انتباهه بقضل عمليات المياه فيها ، وهذه تزيد من مزارعها وفراكتها . وفيما يتعلق بمنطقة القرما يذكر أن تمزجها بعد من عجائب الدنيا . أما عن معادن الزمرد الواقعة بين مدينة قوص ومدينة أسوان فهي موضوع عصب لاسترمال قلعه وإسبابه . وهو بعد ذلك يعنى بصناعة التسبيح في ديباط وتبتس ، حيث كانت تصنع أردية لا تدخل في لسجها خيوط الذهب ، ويساوى الرداء منها مع ذلك مائة دينار . وكانت حرقة صيد السنان مريحة لأهال الملبتين . وفي هذا العصر كانت مدينة عيذاب ميناء مهما منه تنجج المراكب نحو الحجاز واليمن والمند وغيرهما من البلاد .

وفيما يخص بلاد المغرب بين الكتاب الأزوة الزراعية والمدينة لكل مدينة ما : حرر قابس ، وزيت سناقص الذي يصدر إلى صقلية وإيطاليا وفرنسا والأرض الكبيرة ، ومنسوجات سوسة ، وأعمال بتزوت ، ومرجان طبرقة ، ونمر الواحات وبلاد الجريد ، وذهب البلاد الواقعة بين الواحات ومصر ، وفستق كنفكة ، وقح باجة ، وصوف وجنة ، ونحاس فاس ، وزيت مكثاسة وضواحيها ، وجلد الميط والمثع ثم السكر ، بصفة خاصة ، التي اشتهرت بها بلاد السوس ، والتي كانت تصدرها إلى كل بلاد المغرب والأندلس وإفريقية ، وكذلك النحاس المصنوع والعسل والبهدي والذيق والعنبر الممتاز . وعندما يتكلم عن بلاد السودان يستلزم في ذكر الشب الأبيض وحجر المغايطس .

ومن الناحية التاريخية يحوى الكتاب على معلومات مختلفة في طبيعتها ، وفي قيسها : كالفصوص التاريخية القديمة المنقولة عن كتب معروفة أو مفقودة وهي من طبقة الأساطير ذات القيمة الأدبية فقط ، ومثل الوثائق التاريخية المعاصرة ذات الأهمية البالغة .

والقسم الأول الذي يصف الأماكن المقدسة بشكل مطول مهم بالنسبة لتاريخ الفن ، ولاسيما إذا نظرنا بعين الاعتبار إلى ندرة المصادر الخاصة بالآثار ، مما يجعل مهمة مؤرخ الفن من الصعوبة بمكان .

والقسم الخامس بمصر يعطينا فكرة عن الروح التي كانت تسيطر على مفهوم تاريخ مصر القديمة : فكل ما هو قديم ينبغي أن يكون جدياً دون اعتبار للوثائق الأكيدة الموجودة في متناول الأيدي . وهكذا قيل إن الرصاص استعمل بدل اللاط في بناء الأهرام ، وكان يكنى النظر في هذه الآثار لتأكد من أن الأمر ليس كذلك . وترتب على هذه الفكرة أن أصبح الجزء الثاني من الكتاب — على عكس الجزء الأول الجاف — ذا صبغة أدبية بصفة خاصة .

والفصل الخامس بمدينة الإسكندرية مهم جداً ، ففيه يصف المؤلف المنار المشهور بإسهاب ، ويبين موقع المدينة من الناحية العسكرية ، وكيف أنها كانت هدفاً لتهديدات الأعداء التقليديين تنصاري ، وخاصة الصليبيين

والقول ما نلاحظه هو أن الأعطاء الإملائية الكثيرة والنحوية في بعض الأحيان ، وكذلك اختلاف أسماء الأعلام ، تبين أن هذه المخطوطات نقلت في عصر متأخر بالنسبة للمخطوط الأصل بمعرفة نسخ لم ينالوا حقاً كبيراً من الثقافة . وترتب على ذلك أن المخطوطات إلى الرجوع - في كثير من الأحيان - إلى المؤلفات القديمة ، ومن ذلك أن جامع " الحَيْثَف " كتب في جميع ما بين أدينا من نسخ جامع " الخليفة " (ص ٣٣ وهاشأ) . ورغم اتساع دائرة عملنا نتيجة لذلك فإننا لا ندعي أن النص الذي حققناه قد استقام بشكل كامل لأخبار عليه . فإزالت بعض الكلمات بل وبعض الجمل غير دقيقة أو قليلة الوضوح . وقد صادفنا عبارات يبدو أنها من مصطلحات العبارة الإسلامية وهي غير محددة المعنى عندنا ، وذلك مثل " بحر مُرْتَمِّم " (ص ١٤ - ١٥) أو " حجارة مطرورة " (ص ٣٣ ، ٣٤) . وقد فهمنا هذه العبارات حسب المعنى العام للجمله . وهكذا أضفنا " بحر مرخم " بمعنى فراغ مكسو بالرخام (الرجمة ص ٩) ، و " حجارة مطرورة " بمعنى حجارة مصقولة عديدة أو حجارة مطبنة مزينة (الرجمة ص ٢٠) . ونذكر كذلك كلمات " ثوران من نحاس " (ص ٢٠) ولقد فهمناها على أنها مسرجان (شمعدانان) من نحاس (الرجمة ص ١٢) ، وجملة " فتازعي في الترتيب والثول وفلته (ص ١٨٥) " التي فهمناها على أنها : فتناقشنا في أمر ملك السن والإيجر ولكنني فزت عليه . ونذكر أيضاً كلمة " ثلث " (ص ٢٠٠) وهي اسم علم لمدينة في جنوب مراكش قرب سجلماسة ولا يعرف عنها شيئاً .

ولما نخص بالرجحة فقد اجتهدنا في نقل النص العرفي إلى الفرنسية دون تصرف . ولم نخرج عن هذه القاعدة إلا في الحالات التي يصعب فيها الترجمة الحرفية ، ففي هذه الحالات حاولنا نقل المعنى مع الحرص على عدم الابتعاد عن النص على قدر الإمكان . ولقد لاقينا في هذا صعوبات كثيرة : كاتبان الخليفة بين مفهوم الكلمات ذات المعنى الواحد ، والصورة التي يصعب نقلها كما هي ، والأساليب الخاصة بكل لغة . وعمل الجملة فقد كانت روح كلا اللغتين هي المهددة في كل هذه الحالات . ويمكن إعطاء أمثلة كثيرة

منهم . أما عن جهاد صلاح الدين وانتصاره على الصليبيين ، وسافر ابن منقل إلى المنصور الموحد ، فقد شملت عدة صفحات مهمة كـ تأمل لوأها زادت إلى أكثر من ذلك .

واقسم الأخير الخاص بالمغرب مهم جداً بالنسبة لتاريخ الموحدين . فصاحب الكتاب يندد بجماعة بطورة على بن غانية في إفريقيا ، ويدافع عن موقف سيده الأمير . أما المعلومات المتعلقة بالمغرب الأقصى فهي أصيلة ومهمة للغاية : مثل المجهودات المعمارية التي قام بها أمراء الموحدين الثلاثة الأول ، وخاصة مقبوت منهم : كمعاملات المياه ، وبناء المساجد والقصور ، ثم إنشاء الحصون في مدن مراكش وفاس ومكناسة .

من كل ما تقدم يبين أن كتاب الاستبصار يعتبر حقيقة موسوعة تاريخية جغرافية مختصرة .

تحقيق النص :

وقد رجعنا في تحقيق النص إلى مخطوطات ثلاث : واحدة بالكتابة الوطنية بباريز (القسم العربي رقم ٢٢٢٥) ، وهي بخط مغربي مقروء ، ولكن تنقصها الأوراق الأولى والأخيرة ، هذا بالإضافة إلى بعض النقص الذي يوجد فيها من حين لآخر ، والثاني بالكتابة الوطنية بمدينة الجزائر : ثولاهما (رقم ١٥٦٠) في حالة جيدة وهي كاملة ، والثانية (رقم ٣٢١٦) رغم أنها كاملة ، إلا أنها في حالة رديئة وذات غلط غير مقروء في بعض الأحوال . وإلى جانب ذلك رجعنا أيضاً إلى طبعة فون كرومر (von Kromer) الخاصة بالمغرب والتي نشرها عن مخطوط لا يعرف مصبها ، وهي تحتوي على كثير من النقص .

ولقد رمزنا لمخطوط باريز بالحرف " ب " والمخطوط الجزائري - حسب ترتيبها المذكور - بالحرفين " ج " ، " م " ، ولطبعة كرومر بالحرف " ك " .

لتوضيح هذه العقبات ، ودون البحث بعمق في أعماق النص يمكن النظر في الصفحات الأولى من الكتاب ، حيث تكثر أمثلة هذه الصعوبات .

ولقد حرصنا على أن نرصد نص المواشح المتأخرة . وفرض من هذه المواشح إما تحديد المؤلفات السابقة التي تعتبر من المصادر الرئيسية لنص ، وإما مقارنته بها . ولهذا السبب أيضا ذكرنا في المواشح بعض المصنفات المهمة من عصور متأخرة .

تقديم الطبعة المغربية

لما كانت طبعة جامعة الاسكندرية (1956) لكتاب الاستبصار في صحاح الأمازيغ ، وهو الكتاب الذي كان أصلا رسالة ثانوية للدكتوراه التي تقدمتها إلى جامعة باريس في يونيو 1951 ، قد تكونت منذ مدة طويلة ، وكان الدارسون لتاريخ مكنة والمدينة ومصر وبلاد السودان الغربي في العصور الإسلامية حتى القرن السادس الهجري / 12م في حاجة إلى النظر في هذا الكتاب ، فضلا عن حاجة دارسي تاريخ الحضارة الشمال الإفريقي الإسلامية وصناعاتها ، وهو الأمر الذي تلبه إليه منذ مدة طويلة بعض الزملاء الأفاضل والسائرين في تونس وفي مصر ، فإنه يسرني أن تقوم الآن دار النشر المغربية بمدينة الدار البيضاء ، مشكورة ، بمعرفة مديرها السيد البوي محمد سعيد بإعادة نشر الكتاب في طبعة مغربية جديدة ، أرجو أن تكون مفيدة للمشتغلين بالتاريخ الإسلامي وتاريخ الشمال الإفريقي - إن شاء الله .
هذا ، ولقد قمنا بتصحيح الأخطاء القليلة مطبوعة الاسكندرية الأولى ، وعمل الله التوفيق .

محمد زغلول عبد الحميد

الكتاب في 1/8 1985/1

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار

الحمد لله عالم الأسرار ، غافر الأضرار ، الواحد القهار ، العزيز الجبار ، العزيز الذي لا يقبض عليه سواه الليل والنهار ، محمد بن عبد الله بن عبد الله ، وتشكره شكر مقفوف من بحر نعمته ، متقلب في ظل رحمة . ونصل على نبيه سيدنا محمد المبعوث بالآيات الباهرة ، والنبات القاهرة ، الأملح عن النار بالحجرات ، الداعي إلى سبيل ربه بالآيات البينات ، وعلى آله الأتباع ، وأصحابه الأبرار ، صلاة باقية إلى يوم الدين . ونرضى عن نجله الأطهر (1) ، وسليته الأبر ، الإمام المهدي (2) ، الذي جدد رسم الدين بعد النبل ، وجاهد في سبيل الله حق جهاده وأبلى ، وإلى طريق الحق [دعا] الفري والجفلى ، وعن الحلفاء الراشدين ، أئمة الهدى ، ومصابيح من رشد واهتدى . وتوالى الدعاء لخلفيتهم المبارك الأسعد ، سيدنا أمير المؤمنين بقبوق (3) بنصر تتصل أسبابه بسعادته ، وفتح بسوقه القدر وفق لإرادته .

وبعد ، لما كان العلم أنفس ما يقنى ، وأشرف ما به يعنى ، لم يزل ينقله خلف عن سلف ويحمله ذو شرف عن ذي شرف ، وجب أن يكون أفضل ما يهدي مهاد أو يسبغ مهادى ، رغبة في الانسجام رسمه ، والارتسام والدخول

(1) ح : الأظهر .

(2) للمهدي محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين (توفي ٥٢٢ - ٥٢٤ ؟)

(3) ١١٢٨ - ١١٣٠)

(4) أبو يوسف بن عبد الله بن عبد الله بن علي وثالث خلفاء الموحدين .

وملكه من سنة ١٢٠٠ إلى سنة ١٢٩٥ هـ (١١٨٤ - ١١٩٩) .

في دحيته ، والاستلثار بحجازة مأثر من تواريخ الأمم ، وسير العرب والاسم ،
إذ كان المرء يفت منها على أخبار من غير ، وأكثر من ذهب ودفتر ،
ويشاهد هناك ذهبت وبادت (١) ، كأنها عادت إلى الحياة أو كادت :
لم يبق شيء من الدنيا أسره إلا الدفاتر فيها الشر والشر
مات الذين لم فضل ومكرمة وفي الدفاتر من أخبارهم أثر

وقديما وضع (ب) الناس التواريخ ورتبوها ، ودونوا الأخبار وتكونوها ،
حرصا منهم على نظم فرائدها وتخليد شواردها ، وما زال واضعوها
يتقلبون بين إكتثار وإقلال ، وإسهاب واختصار ، وكلهم يجرى على طريقة
إلى غاية يضيفها ويسطرها . وكثيرا ما عتد عدم العقلاء ملوك لزمتهم
بالتواريخ المؤلفة والتواريخ المخرقة ، فقتلوا مسراتهم وترعبوا لمبراتهم ،
ولولا ذلك لم يحصل الكبح على علم الأول ، ولا عرفت أخبار الملل والديول .
ولذلك رأيت الشيخ الأجل العظيم ، الأغر الأسنى ، الأجدد المكرم ،
أبا (ج) عمران بن الشيخ الأرفع ، للوحوم أبي يحيى بن وقتين (١) أيام
الله علام ، ووصل بخدمه وسراهم ، قد أبرز على الفضلاء فضلا ، وأبرز
على التلامذة نبلا ، وزاد على أهل زمانه في العلم والحلم ، وخيطة بالعلم ووصل
العلماء ومرافضة الفقهاء . وكانت همه السالية إلى طرائف الأخبار ، وإثبات
أهل الآثار ، إلى أن شادت بذلك الرفاق ، ولما تلت بحديثه الآفاق ،
ونازعتني الرغبة والتصدى لشكر النعمة ، إلى أن أشرز بأصحه كتابا يجمع
بين الأخبار والمصانيف ، ويأخذ بطرق شرائد الطرائف ، متضمنا بذلك
إحسانه ، وإحيا بذلك فضله واستنائه بته حسبا أردته . وإلما ألتفت وصفه على
ما اغترت ، سميت بكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، بعد أن قصصدت
في أكثره التحقيق واطرحت في مستودعه التلقيق .

(١) ج : أبلدت . (ب) ح : وضعا . (ج) ج : أبر .

(١) إننا لا نعرف شيئا من مدين اللصين ، ولكن يمكن أن يقال : من اسمها : إسمها
من أصل يري .

وابتدأت بمكة شرعها الله تعالى ، وما يجب ذكره من وصف حرمتها ، وأسماء
أحيال المحيط بها ، وذكر أبوابها ، ووصف المسجد الحرام بحسب الواسع ،
وفروع الكعبة من خارج ، ووصفها من داخل . ووصفت الصفا والمروة ، وحرقة
وحرقة كعبة ، وسوى جبل الرحمة ، مع شريعة إبراهيم عليه السلام وصفه على
نحس إلى غير ذلك من المساك ، ووصف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة . ووصفت منبره عليه السلام ، ووصفت عدد أبواب المسجد ،
وجمع ما فيه من العدد (١) وعدد ما فيه من التناديل ، ووصف روضته
عليه السلام . ثم وصفت بقية المدينة ، وروضة عتيق رضى الله عنه
ووصفت مسجد قبا ، وقبور الشهداء (ب) بأحد رحمة الله عليهم تبركا بذلك
وتيسرا بالاستفتاح به .

ثم عدت إلى بلاد مصر وما فيها من العجائب ، ووصفت
نيل مصر وعدد أمهاله ، من وسطه إلى موقعه ، وذكرت بناء
الأهرامات والبرابي (ب) ومن بناها ، وصورتها وطولها وعرضها وما صنع
فيها من العجائب ، وذكرت من عمرها من الملوك قبل الطوفان وما نزل
بها بهذا الطوفان ، وذكرت فتحها في أيام سيدنا عمر (ب) بن الخطاب
رضي الله عنه . ثم عدت إلى مدينة الإسكندرية ، ووصفت بنائها وصفة
منارها وصفة المراكمة التي كانت بها وبناءها وندول الملوك عليها .

ثم ذكرت بلاد إفريقية وما فيها من العجائب ، ووصفت مدينة قرطاجنة
وأكارها وعجائبها ، ووصفت البلاد إلى آخر بلاد المغرب . وقسمت أقطارها
قسين ، ورثتها صفتين : فنها الصحراوية أو ما غاربا ، والساحلية وما يابها .

ولم أذكر شيئا مما سفته إلا ما كاد يتعد على أكثره الإجماع ،
ويتفق عليه البان والسابع ، ولعمري أدام الله تأييده ووصل سعوره ،
أن يقدر عبده فيما أروده ، ويحقق فيما رجاء أمه ومعتمده ، فإنه وإن كان
قد ألفه وسعه في الاختيار ، وتوسط بين الإقلال والإكتثار ، جرى بالاحسان

(١) ج : السورة . (ب) ج : السورة . (ج) ح : الطرائف والبرابي .
(هـ) ح : حار .

قلنا ، ويرى التفسير من هناك سنا ، إذ هو فيها ذكر كن على الزر إلى حمرا (١) .
ومعك استعدنا كل غريبة ، فأنت غريبة في عيون الغرائب . وهذا حين
أجلسه بذكر ما أوردته فيها أوردته ، مستعينا بالله سبحانه ، راجيا صفحه
وغفرانه ، والله سبحانه يجمع الأدب ببقاء المولى ، ويشكره ما منح الخلق
من بده وأولى :

ثلاث يهدون على قدرهم وإني أهدى على قدركما
يهدون ما يفي وأهدى الذي يفي على الأزمان من فخركما

ذكر حدود حرم مكة شرفها الله (٢)

حد الحرم من ناحية المدينة من ذي طوى (٣) على ثلاثة أميال من مكة ،
وحده من طريق جدة على عشرة أميال ، وحده من طريق اليمن على سبعة
أميال ، وحده من طريق العراق على ستة أميال ، وحده من طريق الطائف
على أحد عشر ميلا فعدد أميال الحرم ٣٧ ميلا (٤) ، ودور الحرم
حول مكة ٧٣٣ ميلا (٥) ، وكان النبي صلعم يفي بالحرمين ١٥ مسجدا (٦) .

(١) عبر عن حاية البحرين للتعبير بكثرة ترما ، أنظر أبو الفدا (المغفرة) ، الترجمة ،
ج ٢ ص ١٢٧ وحاشي ٢٤ ، البكري ، القسم ، ج ٢ ص ٨٢٥ ، ٨٢٦ .
(٢) الحرم هو المنطقة المخصصة بمكة . ولكن هذا الاسم يطلق أيضا على أرض المدينة ومن هنا
سميت للمدينة الحرام

(٣) ثم طوى هو أحد أودية مكة على طريق المدينة وفيه ترفق ندى عند فتح مكة . أنظر
البكري ، القسم ، ج ٢ ص ٨٢٧ ، الأزرق ، ص ١٦٥ ، ٢٢٥ ، ابن جبير ،
ص ١١٢ ، البكري ، القسوط ، ص ٨٩ ، ب - أ ، القاسم ، ص ٨٣ .

(٤) هذا المقياس لا يساوي له وذلك أن التوقف لثبات طول المسافات التي تبين حدود الحرم
في الاتجاهات المختلفة ، بالنسبة إلى المسجد الحرام ، بعضها إلى بعض .

(٥) هذه المسافة يبالغ فيها من غير شك والتأثير أن الصحيح هو ٧٢ ميلا فقط ، وذلك لأن
الأرض الحرام تمتد حول مكة مسيرة يوم تقريبا . أنظر أبو الفدا ، الترجمة ، ج ٢
ص ١٠٥ حاشي .

(٦) أنظر البكري ، القسم ، ج ٢ ص ٥٩٩

وصف مكة شرفها الله وأراضيها وأسماء الجبال المحيطة بها

جبل أبي قيس (١) وهو جبل أدكن (أميل إلى البياض) ، في رأسه
منار يذكر أنه منار إبراهيم عليه السلام . وفي أصله الصفا (٢) ومن عليه
رقى إليه ، ليس (٣) له رقى إلا على أربعة مواضع : على الصفا ، وعلى شعيب
عمر ، وعلى شعب على (٤) وعلى الله حنبا ، وعلى شعيب أبياد
الصخر (٥) ، ليس لأبي قيس طريق يرقى إليه إلا من هذه الأربعة
مواضع . وهو أحد الأختشين (٦) فيها يقال ، ويقال إنه أول جبل خلقه
الله تعالى ووضع في الأرض . وإنما هي بأبي قيس لأن رجلا كان يسكنه
على قدم لدمر يكنى بأبي قيس فنسب إليه ذلك الجبل . وهو أقرب الجبال
إلى المسجد الحرام ، يقابل من مكة ويقابل من الكعبة الركن الأسود .

(١) ج ١ لرسو .

(٢) أبو قيس هو أحد جبال مكة المشرفة ويترفع على المدينة من جهة الشرق . وحسب
الروايات المتداولة كان هذا الجبل يطلق عليه ، قبل الإسلام ، اسم «العين» لأنه حفظ الحرم
الأسود من الطوفان . وهو أحد الجبال المعروفين باسم «الأعشاش» ، ينفرت ، سمى لشدة ،
ج ٢ ص ١٠٤ ، ابن جبير ، القرطبي ، ص ٨٠ .

(٣) أنظر فيها بده ٢٩ راحلي .

(٤) الشعب هو الوادي الصغير أو الطريق يتفرع إلى الجبال . وهو الإسم الذي أطلق على أرضه
بكا والفرق التي تؤدي إليها . أنظر ياقوت ، سمى لشدة ، ج ٢ ص ٢٩٦ . ومن شعب عمر
وقلب على أنظر الأزرق ، ص ٨٧٩ ، ٨٨٦ .

(٥) هو الطريق الذي يقع مباشرة إلى جانب جبل أبي قيس ، والذي يؤدي إلى الطريق الآخر
المسمى بأبياد الكبير . ياقوت ، سمى لشدة ، ج ٢ ص ١٢٨ ، الأزرق ، ص ١٩٤ ،
البكري ، القسوط ، ص ٩٣ ، ٩٤ . ومن الإسم وأبياد أنظر فيها بده ٨ .

(٦) الأعشاش (وملغوما أعشب وهو الجبل الصعب أو الأرض الحقة) : ياقوت ، سمى
للشدة ، ج ٢ ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، البكري ، القسوط ، ص ٩٤ ، ب - أ ، حاشي حكاية التبريد
أبو قيس وحمل الحقة (الأزرق ، ص ٩٣ ، ١٢٩ ، ١٢٨ . ومن أحسنه ثار من ٩) .
وحسب ابن رستم (ص ٢٩) كان موقف إبراهيم الخليل بين عين الحسين حية دعا لعل إبراهيم
والقوام والفرق والغرب إلى الجبل إلى مكة والمسجد الحرام . وقارن البكري ، القسم ، ج ١
ص ٧٨ ، الاصطوري ص ١٦٨ ، ابن حوقل ، ص ٩٥ ، القاسم ، ص ٢٧ .

ثم جبل الحنطة^(١) وهو الجبل العالي المستطيل على أبي هبس من ناحية الشرق ، وهو (١) جبل أحمر صخر فيه صخرة كبيرة يضاء كأنها معلقة لشبه الإنسان إذا نظرت إليها من البعد ، تراها من المسجد الحرام من باب السمين (ب) الصغير . وفي ذلك الجبل تحصن أهل مكة يوم القرمطى (ب) (ج) . وأسفل (د) من ذلك الجبل ، بينه وبين الجبل غار ، شعب على رضى الله عنه .

ثم الجبل الأبيض^(٢) الذى على الأطلح إلى باب ميسى^(٣) ، ومن ذلك الجبل إلى الجبل الأحمر السور ، وجعل هناك بابين من خشب مصفحين بالحديد ، وهما على اللؤلؤ (د) وهما المعروفان بباب مئى . وعند هذا الباب آثار (س) جيدة الرشا يستقى الناس منها ، وماؤها ليس يعذب

(١) "موسم" لقصة في ب (ب) "السمين" لقصة في بد (ج) ج : القرموطى .
(٢) ب : أسبل . (د) ج : الناب . (س) س : أباد .

(١) عن الكعبة أنظر الفاضل السابق ، ياقوت ، مع جبلان ، ج ٢ ص ٢٩ ، البكري ، للمع ، ج ١ ص ١٣٩ ، القندى ، القسوط ، ١ - ٩٣ + ابن الأثير ، ج ١ ص ١٨٨ . وتقول الرواية إن اسم هذا الجبل مأخوذ من القبل بتقديمه ، وذلك أنه عندما جئنا مكة خرج مع السكون رجل كان يسكن هذا الجبل ، ووجد البركة بأن يهود غدا يقيم من أسرى المسلمين . فأطلق على الجبل به التصار للمسلمين اسم الكعبة تترا وتكرى لها الحدث (الأزرق ص ٢٧٩) .
(٢) قس على المذكور هنا هو أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجبلى الذى استولى على مكة (في ٨ من شهر الحجة سنة ٣١٧ = ٩٢٠) ونابى سنة ٩٢٠) وأخذ الحضر الأسود إلى الأسود . أنظر ابن الأثير ، ج ٨ ص ٣١٧ ، القندى ، ص ٣٢١ ، G. Demachyren, Pilegrimage, p. 40, sq. ٣٢١ +
خاتمة السائر الإسلامية ، ج ٢ ص ٨١٢ .

(٣) قارن الأزرق ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ياقوت ، مع جبلان ، ج ١ ص ١٠٩ .
(٤) يسمى ناحية فرقة مكة إلى قريظة إلى الأطلح (وهو الجزء للقفص من منطقة مكة) الذى يتراف على موقع التسليم الحرام وأبواب المسجد الحرام . وأحداه هو باب مئى . ومن الآثار القريبة من هذا الباب أنظر الأزرق ، ص ٢٧٩

(٥) القبل هو الجزء المرتفع إلى جهة الشرق من مكة وهو الذى يتراف على الأجزاء المختلفة التابعة بالصفة إلى جهة الغرب . القندى ، القسوط ، ص ٩٢ - ب : ابن جبير ، ص ١١٢ +
G. Demachyren, Pilegrimage, p. 197

جدا . وهذا الجبل الأحمر متصل من مسجد الحرام^(١) (١) إلى الحظون^(٢) وفيه القبة العليا ، وعند أصل القبة بفتح مكة (٢) . وفي شعب منه الشحوب^(٣) في حوز الشعب الذى يقابل الخيف الذى كان ينزل فيه من سفح من الصلوة الأول عنهم من حنى إلى آخر أيام التشريق^(٤) ، فمدوا الطهور والمصر والغرب والمشاء الآخرة ، وكذلك يدخلون مكة . ولما صبح من (ب) التى صلح أنه فعل ذلك^(٥) .

(١) في النص : "الحظون" أنظر أيضا به ص ٣٣

(ب) ج : على .

(١) أنظر أيضا به ص ٣٣ وعاش

(٢) الحظون هو الشعب الذى الطريق الذى يرمى إلى القبل حيث نهاية مكة . ومن هذا الطريق دخل إلى مكة حين فسخها . ابن جبير ، ص ١٠٩ - ١١٠ + G. Demachyren, Pilegrimage, p. 314
ياقوت ، مع جبلان ، ج ٢ ص ٢٧٩ ، القندى ، القسوط ، ص ٩٥ - ١٠٠ . قارن القسوط ، ص ٢٧٩ ، القندى ، ج ١ ص ٣٩١ ، ٣٩٢ ، القندى ، ص ٨٥ .

(٣) بفتح مكة هو أقصى أعالي القبة إلى حيث ينتهي ماء السيل ، وهو الذى يسمى أيضا الأطلح ، والصب وهو طوى . ياقوت ، مع جبلان ، ج ١ ص ١٠٩ ، ٩٢ ، ج ١ ص ٢٧٩ ، القسوط ، ج ١ ص ١١١ .

(٤) أنظر الحلال السابق وعاش ص ٣٢ . وهو المكان الذى تلى فيه الحمرات (ياقوت ، مع جبلان ، ج ١ ص ١٨٩) . ويقط عليه أيضا اسم الشعب لأن ماء السيل ينزل إليه ويصب فيه الغصاء ، القندى ، ص ٣١٢ ، والقندى ، ص ٣١٢ . G. Demachyren, Pilegrimage, p. 303

(٥) من أيام التشريق أنظر أيضا به ص ٣١ . أما من شرح اسم التشريق الذى تشر به الأيام فقرة الأولى من شهر ذو الحجة فيقول السمعاني : "وقد اختلف الناس في طلة تسميتها أيام التشريق وهو أيام من وليلتها . فكانت طائفة إما سميت أيام التشريق لأنهم كانوا يذبحون الذبائح بين ويذبحون (يذبحون) اللحم في القس . وقال آخرون إنما سميت أيام التشريق لأنهم كانوا يفرحون من وغربا كانوا ذلة إلى ضلالتهم لم من قضاء من الأرض يسوبها المقادير واحدا مفرقا فيسبون ويذبحون . وفي قول آخر وهو أن طائفة رحمت أنه مأخوذ من دح الأيام وهو الشرق . مروج الذهب ، ج ٢ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ . وقارن تقرير الحركات ، ص ٣٥٧ .

(٦) قارن تقرير الحركات ، ص ٣٥٨ ، القسوط ، ج ١ ص ٢٧٩ ، ابن جبير ، ص ١٧٧ ، القندى ، القسوط ، ص ١٠٢ - ب .

ثم الجبل الذي يظهر دار الصخرة^(١٦) يسمى قُصْبَيْمَان^(١٧)، وهو طاقى واطل
أباً قَيْس ، وهو جبل أسطر . ولما يسمى قُبَيْمَان لأن تَفْصَان بن حرم
زول به ، وزول السُّمَيْدَع بن حرم يميل أحياد ، فدارت بينهما حرب عظمى
في تلك الأيام ، فكانت أحياد - أمي من سكن بها وهو السُّمَيْدَع وآله -
أول من حاد بالدم في الحرم ودعا إلى القتل ، وقالت العرب فيها أحياد
لأبها^(١٨) أول من جادت بالدم .

ثم جبل أحياد^(١٩) ، وهو الجبل العالي الأخضر الذي يفرق للمسجد الحرام
في رأسه منار يذكر أن أباً بكر رصه أمر ببنائه^(٢٠) ، ينادى عليه المؤذن
في رمضان ، ويقابل من الكعبة الحجازي ، ويخرج إليه من باب إبراهيم
عليه السلام^(٢١) ، وهو يقابل قُبَيْمَان من ناحية الغرب .

(١) "أبها" تالفة في ب .

(١١) عن دار الصخرة: أظهر فيها يد من ٢٦ - مداعا قصي بن كلاب وجعل باباً أمام الكعبة .
وفي هذه الدار كان يجتمع القرشيون فافقه شترهم . ولقد اشترعوا سارية ثم دافعت فخرها
في المسجد الحرام على عهد عبد الملك بن مروان ثم التفتيد بن عبد الملك بعد ثم سليمان بن عبد الملك ،
وكان على عهد المنصور التتالي إلى آل أبي الأسر بإصلاحها جيتا في المسحة على عهد المنصور حافظ
سنة ٢٨١ هـ = ٨٩٤ - الأروى ، ص ٦٥ ، ١٨٨ ، ٢١٠ ، ٢٤٠ وتاج . قارن بالقوت ،
بمعن البلدان ، ج ٢ ص ٢٤١

(١٢) برم أن التوكل يظهر رديته في شرح أصل اسم هذا الجبل إلا أنه لا يعمل . وتقول
قرواية إلى قتادة الحرب بين السجود بن حرم وبين أفاث بن ماض بن حرم ، حمل هذا الأخير
يقرب الرمال والحدود وسما أنت كلمة قُبَيْمَان يعني رديته . السجودي ، ج ٣
ص ٩٩ ، الأروى ، ص ٤٥ ، قارن الاصطخري ، ص ٦٥ ، ابن حوقل ، ص ٢٢ ،
البيهقي ، ص ٢١٤ ، التتالي ، ص ١٠٢

(١٣) قارن الأروى ، ص ٤٥ وتاج ، ص ٩٤ ، بالقوت ، بمعن البلدان ، ج ١
ص ١٢٨ ، السجودي ، ج ٣ ص ٩٩ ، فيها يمتل باسم أحياد يقول الأروى والقوت
إلى ما عودته من كلمة حياء يعني جبل . وذلك أن السجود عند ما خرج الحرب كان قد جهل مسرعة
حصة وجا من المكان

(١٤) لا يقول الكتاب شيئا من هذه الكلمة التي ينادى بها أبو بكر .

(١٥) عن باب إبراهيم أظهر فيها يد من ٢٤ - ٢٥

ثم جبل أبي حمران^(١٦) ، وهو الجبل الأسود الذي بين أبي قيس وأحياد ،
وهو خلفهما . ويظهر من البعد كأنه بينهما ، يقابل من الكعبة الجدار
الحجازي ، وهو أميل إلى الركن الحجازي قليلا .

ثم جبل الشُّكَاك^(١٧) ، وهو خارج على الجبال الخيطية بمكة ، وهو في المطبق
الذي في آخر ذي طوى ، عن يمينك وأنت خارج تريد التمتع^(١٨) .
وهناك عن يسارك الشُّكَاك^(١٩) ، وهو الحجر الذي قعد عليه النبي عليه
واسراع عند إلقائه عليه لما يذكر أهل مكة ، روى عن مشيخهم .

عدد أرباض مكة شرقيها الله

ولمكة أربعة أرباض منها الحُجُون^(٢٠) وما حوله إلى المروة^(٢١) ، وربيض
قُصْبَيْمَان^(٢٢) وما حوله إلى باب ذي طوى^(٢٣) ، وربيض أحياد الكبير^(٢٤)

(١٦) يسمي الأروى (ص ٤٩٤) هذا الجبل رأس الإنسان . - قارن بالقوت ، بمعن البلدان ،
ج ٢ ص ٢٤١

(١٧) لا يقول الكتاب شيئا من هذا الجبل .

(١٨) يبدأ أهل مكة الإحرام من أجل الصخرة من هذا المكان . وهو يسمى أيضا « مسجد
عائشة » وهو ليس من الحرم . بالقوت ، بمعن البلدان ، ج ١ ص ٨٧٩ ، البكري ، للمسم ،
ج ١ ص ٢٠٠ ، ابن جبير ، ص ١١١ (C. Denonkyane, Pflanzung, p. 393) ،
قارن ابن حوقل ، ص ٢٥ ، التتالي ، ص ٧٧

(١٩) لا يقول الكتاب شيئا من هذا الحجر .

(٢٠) أظهر فيها جبل عائش ٢ ص ٧

(٢١) المروة أشهر تل في مكة وأمه مرتبطة دائما باسم آل الصفاة ، فبينها يجرى طقس
من أهم طقوس الحج والصخرة ألا وهو التمس . لقرواية ، سورة ٢ ، آية ١٥٣ ، البخاري ، ج ١
ص ٤١٤ ، البكري ، للمسم ، ج ٢ ص ٩٩ ، ابن جبير ، ص ١٠٧ ، البكري ، المخطوط ،
ص ١٠٢ ، ١٠١ ، ابن رسته ، ص ٥٤ ، الاصطخري ، ص ١٦ ، البيهقي ، ص ٢١٤ ،
التتالي ، ص ٧٤ ، بالقوت ، بمعن البلدان ، ج ٢ ص ١١٩

(٢٢) أظهر فيها جبل عائش ٢ ص ٨

(٢٣) أظهر فيها جبل عائش ٢ ص ١

(٢٤) أظهر فيها جبل ٨ وعائش ٣

مع شعب أبي بكر ودعه إلى المثلثة^(١) إلى باب البانين ، ثم إلى الأبطح^(٢) وما حوله من باب متى^(٣) إلى شعب علي مع شعب عثمان^(٤).

ذرع الكعبة كرمها الله من خارج^(٥)

طول وجه الكعبة وهو الشق الذي فيه الباب ، من الركن الأسود إلى الركن الشامي ٢٧ ذراعاً^(٦) . وعند الثلث الباقي من هذا الجنب من ناحية الركن الشامي ، يوقف منبر خطيب يوم الجمعة ويرفع في سائر الأيام ، وهو منبر كبير منفصل على ثلاثة قطع^(٧) . وطول مؤخرها وهو الشق الغربي . من الركن الباقى إلى الركن الغربي ٢٧ ذراعاً - طول الذراع الذي به هذا النوع (ب) ٢٠ أصبعاً^(٨) . وعرضها من ناحية الباقى إلى الركن الأسود ٢١ ذراعاً

ونصف ذراع^(٩) ، وعرضها من ناحية الشام وهو الشق الشامي وهو الذي عليه الميزاب^(١٠) (١) ، من الركن الغربي إلى الركن الشامي ٢٤ ذراعاً^(١١).

هذا ذرع البيت من خارج . وذروعه من داخل : طول الجدار (ب) الذي يباقيك إذا دخلت البيت الذي فيه عاريف القصة^(١٢) ، وهو الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، من الركن الغربي إلى الركن الباقى ٢٢ ذراعاً^(١٣) . وطول الجدار الذي فيه الباب ، من الركن الأسود إلى الركن الشامي ٢٩ ذراعاً^(١٤) ، بسبب (ج) الركن الذي بناه الخجاج بن يوسف في داخل البيت في الركن الشامي ، وجعل فيه سلماً من داخل الركن يرتقى منه إلى ظهر الكعبة لتعلق الكسوة^(١٥) . وعرض الجدار الشامي ، الذي بين الركن الغربي والركن الشامي ، ١٥ ذراعاً ونصف ذراع^(١٦) ، نقص ذرع (د) الجدار

(١) ج الصرابي (ب) ج الجدار (ج) بسبب "بالقصة في ب" .
(٢) "نقص ذرع" بالقصة في ج .

(٣) طول هذه الواحدة (من الأورق) ٢٠٠ ذراعاً (من رسته من ٣٠) . وكذا الأورق بالنسبة لبقول (من ٢١٦) والنسبة لابن عبد ربه (الحد ١ ح ٣ من ٣٦٢) . لما إن القليل فيقول إن طولاً ١٥ ذراعاً وشبر .

(٤) كقولها من ١٩ وقارن الأورق ١ ح ٢٠٤ : ابن رسته ١ من ١٢٠ ابن خبير ١ من ٨٧ : ابن عبد ربه ١ بالحد ٣ ح ٣ من ١٣٢ : وقوت ١ من ١٢٩ : ج ٤ ح ٣ من ٢٩٩ : وقارن الأورق ١ من ٢٠٣ : ابن رسته (٢١ ذراعاً) ١ البقول ١ من ٢١٦ (٢٢ ذراعاً) .

(٥) لا يقول الكتاب شيئاً من هذا الحائط حيث توجد عاريف القصة . ولكننا نظرنا إليها عبارة من ياقين صغيرين من ضلّة أتبه بالباقيين القصورين بركن الحجر الأسود . ابن خبير ١ من ٨٤ .

(٦) قارن الأورق ١ من ٢٠٤ : ابن رسته ١ من ٣١ (٢٠ ذراعاً و٩ أشبار) .

(٧) الأورق ١ من ٢٠٤ : ابن رسته ١ من ٣١ (١٩ ذراعاً و١٠ أشبار) .

(٨) بعد أن فتح الخجاج مكة وفيها ابن الزبير عدى ، بأمر الوليد . لذلك ، الكعبة التي كان ابن الزبير قد بناها (حسب ما كانت عليه أيام أراهم الخليل) "أمر الخجاج" ج ١ من ١٤١ : وأما ما بناه كما كانت من قبل مع بعض الإصلاحات مثل عمل ١ ثم لم يبق إلى سطح الكعبة . قارن الأورق ١ من ١٩٦ : ابن رسته ١ من ٢٢ : ابن خبير ١ من ٨٤ (٢٢ ذراعاً و ١٠ أشبار) . (Dumandya, Philology, p. 122) : القديري : الضبوط : ٩٨ - ١ .

(٩) قارن الأورق ١ من ٢٠٤ : ابن رسته ١ من ٣١ (١٥ ذراعاً و١٠ أشبار) .

(١) ب - ج : بطح . (ب) القصة في ج : الذي هو الذرع .

(١١) أطرافاً قبل حاشي ٤ من ٩

(١٢) أطرافاً قبل حاشي ٤ من ٩

(١٣) أطرافاً قبل حاشي ٤ من ٩

(١٤) لا يتفق الكتاب على مقاييس الكعبة والمسجد الحرام . ويدون أن تحول الطريق لتتأخر بالصيغة الشكل مرة ، ودون لأبعد الواحد منهم أو الآخر ، سكنى بالإشارة إلى أم دوايهم . ولكن بحسب الإشارة إلى أن كتاب الأورق يعتبر المصدر الرئيسي في هذا المقام . فقلد قلده ابن رسته وذكره ، مع البسائط والرسالة مثل ابن خبير ، وقوت والمصدرين . الخ . ونحن أيضاً أن نشير إلى أن ما كتبه المؤلف هنا يختلف عن بقية المصادر . وهذا يدعو إلى التيقن بأنه عمل شخص أو مستر ، قلده صاحب الاستدعاء من مصدر لم يصل إليه . وهو على ما عكس بقية أجزاء الكتاب لا يذكر اسم أي مؤلف .

(١٥) يقول ابن القتيبي (من ٢٠) دون ذلك إلى طول الشيد ، في وقته ٢٧٤ ذراعاً ، وعلى الكعبة من ذلك يروي الأورق أن طول هذه الواحدة ٢٥ ذراعاً (من ١٢٠٥ : ابن رسته ١ من ٢٠ : البقول ١ من ٢١٦) . وحسب ابن خبير (من ١٢٣) يكون طول ٢٤ ذراعاً وشبر وعرضه ٢٣ ذراعاً وشبر (القتبي ١ من ٧٢) .

(١٦) قارن ابن خبير ١ من ٩٢ - ٩٤ .

(١٧) حسب الأورق (من ٢٠٣) يكون طول هذه الواحدة ٢٥ ذراعاً (من رسته من ٣٠) . وكذا الحال بالنسبة لبقول (من ٢١٦) وابن عبد ربه (الحد القريب ج ٣ من ٣٦٢) . ويقرر الأورق (من ٢٠٣) أن طول الذراع هنا هو ٢٤ أصبعاً (من رسته من ٣٠) .